الأعجاز النصي الداخلي في الانسجام القرآني في سورة الواقعة

أ.م. عيسى متقي زاده حامد پور حشمتي

قسم اللغة العربية وادابها- جامعة تربيت مدرس - طهران

فحوى البحث

نشأت هده الدراسة المستفيضة، من خلال المنهج الوصفي–التحليلي في تناول الإعجاز النصي الداخلي للانسجام القرآني في سورة الواقعة، للإلمام بكيفية التماسك النصي في السورة وطبيعة نظامها اللغوي و أصواتها، و الحصول على قِيَمِها البنيوية والدلالية.

وتفيد حصيلة البحث بأن عدد الأصوات الجهرية في هذه السورة الشريفة، قد سبق سائر الأصوات، على دلالة صاخبة عنيفة، تطالب بها غاية السورة في المستوى الصوتي، وتحويل بناء الكلمات وهيكلتها على التنسيق بين البواعث اللفظية واللمحات المعنوية داخل نطاقها الصرفي.

وقد ختم البحث باستنتاجات علمية رصينة، وذُيِّل بمسرد للمصادر.

الملخّص

يعـــــدّ الإنسجام حلقة من حلقات التواصل والتتابع بين الأجـزاء المكوّنة للنص ومن أحقّ المواصفات التي تميّز بين النصيّة وما يغايرها؛ لذلك تطرّق إليه علم اللغة الحديث وظهرت من خلاله اتّجاهات يحوم العديد منها حول بواعث تتسبّب بتقبّل النص أو رفضه، والّذي أفضى إلى الطعن في فكرة فقدان القرآن الكريم صفة الإنسجام.

ينضوي الإنسجام القرآنيّ تحت لواء ترابط النص وتناسقه النسقيّ أو الحبكيّ، ويقوم على أنّ فهم الجملة رهين بتأويل الجمل من المسبقة إلى التالية وكان القصد به علاقات صوريّة ودلاليّة تجعل النص مترابطا منصبّا على عناصر النصيّة الّتي تنتمي أيّة منها إلى إدراك الأخرى. وعيا بأهميّة السِّمات في إدراك اتّساق النص وانسجامه البنيويّ.

يلتفت هـذا البحث إلى لـون من ألـوان الإعجاز القـرآنيّ وهـو الإعجاز النصي للقرآن من داخله في سورة الواقعة الّتي تحتوي على ملامح إعجازيّة لفظا ومعنى، ويكشف في طيّاتها عن علاقة وطيدة تنبع مـــن مكوّناتها الداخليّة المنسجمة في المستويات الأربعـــة. وقد نَمَتْ هذه الدراسة المستفيضة من خلال المنهـــــج الوصفيّ -التحليليّ في تناول الإعجـــــاز النصّي الداخليّ للإنسجام القرآنيّ في سورة الواقعة للإلمام بكيفيّة التماسك النـصيّ في الـسـورة، وطبيعة نظامها اللغويّ، وأصواتهاوالحصول على قيمها البنيويّة والدلاليّة. وتفيد حصيلة البحث بأن عدد الأصـوات الجهريّة في سورة الواقعة قد سبق سائر الأصوات على دلالةٍ صاخبةٍ عنيفةٍ تطالب بها غاية السورة في المستوى الصوتيّ، وتحويل بناء الكلمات وهيكلتها على التنسيق بين البواعث اللفظية في السورة واللمحات المعنويّة داخل نطاقها الـصرفي، واعتماد النصوص الجملَ القصيرةَ على قصد الإيجـاز والـتـأثير الأكـثـر على المتلقّي في المقطع النحويّ، والحظوة بالعلاقة العضويّة بين عنوانها بالمضمون العامّ أوّلا وبين سائر الألفاظ ثانيا في الحقل المعجميّ.

الكلمات الرئيسة:

الإعجـــاز، الإنسجـــام، الحقول الأربعة، القرآن الكريم، سورة الواقعة.

المقدّمـــــة:

تحديد الموضوع:

إنّ الإعجـاز علم له أسس تحمل موضوعـــــات متجدّدة مع الظرف والزمن، يجعل القرآن الكريم يستوفي عناصر الجمال مـــن القصد إلى اللفظ والعناية بحقّ المعنى؛ لأنّ غاية ما ترمي إليه البلاغة العربيّة من أصيلها هي معرفة إعجاز القرآن الكريم (ساسي، ٢٠٠٣م، ص٩) وكان فيه الإنسجام- كنطاق هامّ عنيت به لسانيّات النص- واحداً من ملامح إعجاز النص القرآنيّ في تقدير النصيّة وصار موقف التوقّف في حقل اللغة النصيّ على تحقيق تماسك النص (قـــواوه، ٢٠١٢م، ص٦١). توصف ظاهرة الإنسجام في كتبا لتفسير ومباحث علوم القرآن تحت مايسمّى بالنَّظْم ومناسبة الآيات والسور كصورة مبتكرة للانتقال من الوصف الجزئيّ لنظم الجملة إلى التحليل الكليّ للنص، وذلك لحملها مجموعة من العلاقات النصيّة الّتي تربط الجمل، بعضها ببعض أو تحدث الصلة الوطيدة بين المكوّنات المختلفة في جملة واحدة.

يشبه الإنسجـــــام في القـــرآن الكريم، التلاحمُ في عالم الكينونة في النظم وترتيب الأشياء حيث حينما يقع في العالم تغيير طفيف، تتّسع أعماقه وينتهي إلى نقصان واسع في الهيكلة وما هو الّذي يصنع الترابط بين الأجزاء (إسماعيل، ٢٠٠٩م، ص٧٤)؛ لأنّ القرآن الكريم كلام بليغ يمتاز بأروع حبـك في التأليف، والكتابة، والتعبير، ومـــا جعله واسع الدلالة على الفهم الأمثل لما يستبطنه من المعاني الواردة في الستة آلاف، والمئتين، وستّ، وثلاثين آية، كلّها بمنزلة كلام واحد يترتّب على نواميس علميّة غاصّة بالتآلف، والنسق، والامتداد (پروين، ١٣٩٢ش، ص٢٤)، الّذي جعله مصدرا كافيا يقصد به التآلف من البداية إلى النهاية. وفي التعبير عن الإنسجام القرآنيّ وبيان المناسبة

فيه يُرصَد سياقان؛ أحدهما هو السياق الداخليّ للنص ويشتمل على السياق الجزئيّ للآية والسياق النصيّ وهو سياق السورة، والسياق الكليّ وهو سياق القرآن، وثانيهما يتطرّق إلى السياق الخارجي للنص ويضمّ سياق الموقف أثناء نزول القرآن وتصور حالة المتلقي وفي النهاية إلى السياق الثقافيّ العالم، ولكننا يهمّ دراستنا هذه هو التركيز على السياق الداخليّ للنص القرآني في سورة الواقعة ويجب تحقيقه بوسائل تحوّل النص الواحد إلى كلّ واحد، متجسّدة في حقوله الأربعة من الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة الّتي يلعب كلّ منها دورا معيّنا في إقامةانسجامها النصيّ الداخليّ. ويقتصر داخل السورة على إبراز جودة التماسك وتنوير ما بدّلها إلى لحمة واحدة ونصّ مترابط الأجزاء من عنوان السورة إلى مضمونها، وموضوعاتها، وخاتمتها، وجلّ المناسبات الّتي يرتبط فيها البعض بالآخر حصولا على الكيفيّة التي تجدر بهذه السورة المباركة.

أسئلة البحث:

ماهو دور الإنسجام ووظيفته في تحويل سورة الواقعة إلى النص المتماسك والمنسجم؟.

ماهي حظوة سورة الواقعة بالإنسجام النصيّ الداخليّ وكيف تتجلّى ملامحه في وجوهها الأربعة من الصوتيّة، والصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة؟.

خلفيّة البحث:

نشهد اليوم تعدّد المناهج العلميّة الحديثة التي تبذل جهدها على فهم النصوص والعناية بطبيعة النص وبنائه في ذيل البلاغة، والأسلوبيّة، والأنثربولوجيا[1]، ممّا أدّى إلى نشأة مصطلح جديد في علم اللغة النصيّ الّذي يزاول الرصد لوسائل المناسبات اللغويّة بوصفها مرتكزات هامّة في معرفة بناء النص (بوستة، ٢٠٠٩م، ص٢٤)، حيث لفت هذا الجهد عناية العديد من باحثي علم اللغة النصيّ

(١) Anthropology.

وهم دريسلر[٢]، ودي بو جراند[٣]، وبيتوفي[٤] الّذين اهتموا بالكشف عن الروابط النصيّة التي تصنع بنية النص المنسجمة. وقد أوما فضلا عن ذلك الباحثان هاليداي[٥] ورقية حسن في كتابهما "قواعد التماسك النحويّة في اللغة الإنجليزيّة المنطوقة والمكتوبة" إلى بعض العلاقات النصيّة كما أشار فان دايك[٦] في كتابه النص والسياق إلى العلاقات الداخليّة المهتمّة بقضيّة التماسك والإنسجام في بنية النص.

وعالج الباحثون العرب ظاهرة الإنسجام فى القرآن خلال دراستهم حول النظم وتعزى بداية دراستهم إلى عبد القاهر الجرجاني بإشارته إلى العلاقة بين صياغة النظم و المعنى (الجرجاني، ١٣٧٥هـ، ص٢٦٥)، وربما كان يُستَعمل مصطلح «نظم القرآن» فى مبحث الاعجاز قبل الجرجاني عند إبن قتيبة كأوّل من تمسّك بالإنسجام ردّا على الملاحدة (بوستة، ٢٠٠٩م، ص٢٨). أمّا دراسة الإنسجام والوحدة فى السور القرآنيّة فتتجلى في الأعمال التفسيريّة للمتأخرين؛ فيشار إلى مقتطف منها: كتاب "بيان القرآن" (١٩٤٣) لأشرف علي التهانوى الّذي التزم فيه بالتعبير عن العلاقة بين الآيات ليحثّ القارئ على التفتيش عن هذه الترابطات بين الآيات المختلفة. وهناك مثل وجهة النظر هذه فى تضاعيف أعمال مثل تفسير القرآن الكريم (المنار) لمحمد عبده ١٩٠٥ وتلميذه محمد رشيد رضا وفي ظلال القرآن لسيّد قطب لسنة ١٩٦٦. ورسالة ماجستير عنوانها "انسجام واژگانى در قرآن كريم: الإنسجام اللغويّ فى القرآن الكريم"، ناقشها علي كريمي فيروزجاني سنة ١٣٧٧ فى جامعة طهران وقام فيها بدراسة دور الإنسجام اللغويّ وتحليله على فهم معاني القرآن الكريم ونهض- بعد تبيين عناصر الإنسجام اللفظيّة وجوانبه المختلفة -بدراسة إحدى

(٢) Dressler.
(٣) De Beaugrande.
(٤) Petovi.
(٥) Halliday.
(٦) Van Dijk.

السور القرآنيّة أنموذجا.

وكذلك دراسة عنوانها «إنسجام قرآن ازنظرية تاعمل؛ مقايسه روش تفسيرى فراهى -اصلاحى و حوّى: الإنسجام القرآنيّ من التنظير إلى التطبيق: قياس بين الأسلوب التفسيريّ للفراهي -الإصلاحي والحوي»، كتبها علي آقائي سنة ١٣٨٨، ودرس فيها خلفيّة من بحث الإنسجام عند القدامى والمحدثين، وكشف أنّ حصيلة فكرة الإنسجام بالرغم من وجود الخلافات فيهتعود إلى مساعي المفسّرين المعاصرين بطريقة تفسيريّة اتّخذوها، منهم الفراهي، والاصلاحي، وسعيد الحوّى وأشار إلى أنّهم بأجمعهم حصلوا في الآيات القرآنيّة على موضوع واحد يتّضح بمجموعة من العلاقات والترابطات في مضمون الآيات وبنيتها.

و من الدراسات الكثيفة الّتي تمّت عنسورة الواقعة، ولكن لم يركّز حتّى الآن فى أيّ منها على قضية الإنسجام النصيّ، غير مازاولها (بلاد سامي) على قالب أسلوبيّ في جامعة الشرق الأوسط سنة ٢٠١٢، عنوانها «سورة الواقعة دراسة أسلوبية». كما من الواضح أنّ الباحث نهج في دراسته نهجا أسلوبيّا يبتني على الإستشهادات الّتي تخصّ هذا الموضوع دون التطرّق إلى ما يقرّب مجاله الدراسيّ من دواعي الإتّساق في النص. وتبعا لها تأتي رسالة ماجستير لمطهّرة زهادت سنة ١٣٩٢، عنوانها «مشاهد القيامة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية (سورة الواقعة، الحاقة، القيامة، المرسلات والانشقاق نموذجا)». تناولت فيها الباحثة خمس سور تنضمّ سورة الواقعة إليها من منظور الأسلوبيّة -كما تقدّمت- وتوجّهت إلى إلقاء صورة بيانيّة عن حدوث هذه الواقعة دون التناول لجميع وجوهها.

تقييما لتلك المحاولات يستحقّ التصريح بأنّ كلّا من هذه الدراسات المكتوبة، يقوم بالتفحّص في زاوية من زوايا الإنسجام في سورة الواقعة ولم نعثر على كتاب أو مقالة تعنى بالإنسجام النصّي الداخليّ في سورة الواقعة خاصّة؛

فما تحاوله هذه الدراسة استخراج الأدوات الّتي تعين على انسجام سورة الواقعة من داخلها عن طريق النظرة بين مستوياته الأربعة هي الصوتيّةوالصرفيّة، والنحويّة، والمعجميّة.

التعاريف:

الإنسجام لغةً واصطلاحا:

أستقى الإنسجام من لفظة Coherence، وهو في العربيّة من «سجم» بمعنى السَّيَلان «سَجَمَت العينُ الدمعَ والسحابةُ الماءَ تسجِمُه وتسجُمُه سَجما وسُجوما وسجمانا» (ابن منظور، لاتا، ج١، ص١٩٤٧؛ فيروزآبادي، ١٤٢٦، ص١١١٩). وتُرجِم الإنسجام إلى الإنصباب أيضا (مصطفى والآخرون، ١٩٧٢م، ص٤١٨)، وهو انسيال الدمع والماء في الكثير من المعاجم دون الإشارة إلى أنّه يمتلك دلالة أخرى وهي التلائم والإتّساق في النص (طباطبائي، ١٣٨٤ش، ص٢٩١).

يعدّ مصطلح الإنسجام في علم اللغة للنص أنموذجا من العناصر والمكوّنات الّتي أشار إليها فان دايك الهولنديّ في معالجته لصلة النص ببنيته متوصّلا إلى تناهي نتائج الأبنية النصيّة مع البحوث البلاغيّة وظلّ أسلوبه طريقة للدارسين في ألمانيا على رأسهم سبلنر[٧] (لخلف، ٢٠٠٧م، ص١٦) على معرفة روافد الدراسة النصيّة في حقل لسانيّات النص. هذا وبالرغم من خلافات تحوم حول التعريف بمصطلح الإنسجام، ولكن يعود معظم هذه الخلافات إلى الألفاظ المستخدمة في تعريفه ولا في مفهومه؛ فيلخّصه البعض في التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة في النص (خطابي، ١٩٩٢م، ص١٥)، وهو عند الآخر مجموعة من إمكانيّات اللغة والروابط الشكليّة التي ترفد على ربط الأجزاء المتعدّدة للنص (الشاوش، ١٤٢١ق، ص١٢٤). وأمّا الأخير فيعتبره خروجا من حيّز الملفوظات كإنتاج على عمليّة تفسيريّة تجري بحكم يُصدره المتلقّي على النص (لخلف، ٢٠٠٧م، ص٧٨)؛ لأنّ المتلقّي هو الّذي يفسّر النص، ويفهمه، ويقوم

(٧) spillner

بتأويل ما يشاهد، فيوظّف بنفسه ذاكرته للربط بين البواعث الّتى تؤلّف النص.

علاقة الإنسجام بالأسلوب:

تحكم بين الأسلـــوب والإنسجام علاقة وطيدة، يعمل كلّ منهما في سبيل ترسيخ النص وإضافة ملامح الجمال إليه. إنّ الإنسجام أوالربط اللفظيّ له خاصيّة سيمانطقيّة للخطاب وعمليّة قائمة على أنّ تأويل كلّ جملة يخضع لتأويل الجملة التي قبلها وبعدها، يعني هنالك بين الجمل علاقات تُربَط معانٍ بعضها بـالأخرى في النص (قـواوه، ٢٠١٢م، ص٦٢)، إذ هو مظهر من مظاهر عمليّة النص، يجعل كل جملة مشتملة على رابط واحد أو أكثر، يرتبط بما يسبقها أو مايلحقها، غيرأنّ الأسلوب مادّة تعبيريّة عمّا يتبادر إلى ذهن المتكلّم من المواقف والمشاعر، قديستعين به ليطبع إبداعه بطابع التميّز والانفراد في تخيّر الألـفـاظ وترتيب العبارات؛ فلم يـبرح يعترف بـأنّ الأسـلـوب هو الإنسان نفسه ومـــرآة تعكس نفسيّة الأديـب (بولحية، ٢٠١٠م، ص١٢)؛ فالأسلوب طابع يمثّل صورة صاحبه، ويتعرّف المتلقّي من خلاله إلى الطريقة الفكريّة للمتكلّم وكيفيّة نظرته إلى الأشياء وانفعالاته الخاصّة بها؛ لذلك يعدّ الأسلوب والإنسجام من أمّهات القضايا البلاغيّة، يعملان كجناحي طائر لإضفاء التوازن وتعزيز النص من الداخل والخـارج، ويبعدان الفوضى والإضـطـراب عنه ويهـبـان لـه جمـالا، وروعة، ووحدة نَسَقيّة.

دراسة داخليّة لمضامين سورة الواقعة:

سورة الواقعة هى السورة السادسة والخمسون، ومكّيـــة نزلت في ستّ، وتسعين آية، وثلاثمئة، وثمانين كلمة، وألف، وسبعمئة، وستّة، وخمسين حرفا (بوصغر، ٢٠٠٣م، ص١٢٠). تحتوي هذه السورة على آية الحلف «آية ٧٥»، الّتى تقسم فيها بموقع النجوم فضلا عن دلالتها على حقيقة علميّة تنصّ على إعجازها، هي سرّ من أسرار العالم وسردت أحاديث عـدّة عن فضائلها، كما يسرد ابن مردويه نموذجا عنها من

رسول الله: «سورة الواقعة سورة الغنى فاقرأوها وعلّموها أولادكم» (البليني، ١٣٧٢ق، ص٢٦٥). وأمّا الموضوعات الموجودة في هذه السورة فتفيد بقضية نشأة الآخرة والردّ الصريح على المنكرين لها، ووصف شدائد يوم القيامة، وتقديم ميزات السابقين وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، ومعالجة قضية النشأة الاولى وقدرة الله تعالى في تنظيم الكينونة، وقضية القرآن وعدم الريبة في وعوده ثم يعقب الله عزوجل مشهد الاحتضار بلفظ الشخص أنفاسه الأخيرة ويختمها بتسبيحه بما يتلائم المطلع والختام أكمل التلائم (سيد قطب، ١٤٢٣ق، ج ٦، ص٣٤٦١)؛ فيفهم الترابط المعنويّ في هذه السورة في طيّات سبع لوحات رسمها الله فيها لتكون لوحة تخدم موضوعاً واحداً وهو تصوير يوم الواقعة الكبرى من البداية إلى النهاية:

اللوحة الإبتدائية (١ -٦): نجد في هذه الفقرة ذكرا لأهوال يوم القيامة- وهو اليوم الذي سيأتى لا محالة -منها زلزلة الأرض، وتصادم الجبال، وما يتبعهما من الحوادث الأخرى. والأرض والجبال تكونان هباءً مُنبثاً وكأنّهما لم تُخلقا من الأساس، وهو صفّارة الإنذار من انتهاء الوقت المحدّد وهذه الحوادث علاماتها. إختيار الأرض والجبال من بين البحار، والسماء، و... يُناسب المقام؛ لأنّهما أشدّ صلابة في يقين البشروذكر مثل هذه الصلابة للجبل في القرآن الكريم: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[سورة هود: ٤٢].

اللوحة الثانية (٧ -١٠): من الممكن أن يطرح فيها سوال: ما يقع بعد حدوث القيامة؟. فيجيب الله: يقسّم الناس على ثلاث فئات: أصحاب الميمنة، أصحاب المشئمة، والسابقون. وهذا السوال الكامن وتلك الإجابة الواضحة يمكن أن يكونا مقدّمة حسنة للمفاهيم الّتي تليها في الآيات القادمة.

اللوحة الثالثة (١١ -٢٦): يقدّم الله فيها مصير الفئة الأخيرة الّتي أشار إليها

في المقطع الماضي ويرسم هنا المكافأة الّتي أعدّها للسابقين من المؤمنين، وهذا التقديم يليق برحمة الله لعباده، ورأفته وتفاؤله بالإنسانيّة على الإطلاق؛ فرحمته تسبق عذابه. نرى في طيّات هذه الفقرة ذكرا دقيقا من المكافأة الّتي اعتبرها للسابقين من الفواكه، ولحم الطير، وألخ من النعم الّتي تبلغ اثنتي عشرة نعمة.

اللوحة الرابعة (٢٧ -٤٠): تم التطرّق في هذه الآيات إلى النعم الّتي أخذها الله بعين الإعتبار للفريق الأول، أي أصحاب اليمين والّتي يبلغ عددها أصابع اليدين.

اللوحة الخامسة (٤١ -٥٦): بعد ذكر طويل للمؤمنين الصالحين، يأتى الله بذكر أهل النار والعقاب، ويُشير إلى خلاف ما أسبغه على المؤمنين؛ تتوقف الآيات في لحظات عن ذكر العذاب لكى يعرف به المتلقي الذنوب التي ارتكبتها هذه الفئة، من دون أن يظنّ أنّها لاتستحقّ هذا الكمّ من العذاب ويحرص كلّ الحرص أن لا يكون منهم.

اللوحة السادسة (٥٧ -٨٢): تأتي هذه الفقرة استمرارا للفقرة السابقة ويسأل فيها الناسُ عن النعم الّتي وهبها لهم الله، وذلك إن دلّ على شيء فيدلّ على أنّ الله أتمّ نعمته علينا، ولكن هل نحن البشر قدّرناه حقّ تقدير؟!. في الواقع يُذكّرنا هنا بأنّ ما نملكه في حياتنا من الماء، والنار، والنسل، كلّه من الله.

اللوحة النهائيّة (٨٣ -٩٦): يُشير فيها الله سبحانه إلى خاتمة حياة الإنسان؛ مُعلناً بنهاية المطاف؛ أي الموت الّذي سيلحق بالجميع لامفرّ منه أبداً والمعاد آتٍ لامحالة منه، في الواقع سيتبيّن هنا المصيران اللذان لا ثالث لهما؛ إمّا في الجنّة والنعيم، وإما في الجحيم والعذاب؛ فيلاحظ هنا تقديم المؤمنين والجنّة على سوء عاقبة الكافرين كما رأينا ملخّصه في القسم السالف.

ومع هذه اللوحات تكتمل لنا الصورة ونرى الإنسجام غالبا على السورة منذ البداية إلى نهايتها من حيث المضامين الداخلية لها، وكلّ الصور واللوحات الموجودة في السورة تخدم

هدفاً واحداً، في الواقع تنطوي سورة الواقعة على ما يجعلها تتفاعل في رحلة من الألفاظ والفقرات القصيرة إلى التنسيق في المحتوى الضمنيّ والموسيقى الداخليّة الّتي تخلق جواً منسجما في كيان واحد على تحقيق الواقعة الموعودة. ومن جهة الإستتباب يبدو أنّ سورة الواقعة استمرار لسورة الرحمن ومكمّلة لمعانيها بتقسيم أهل الجنّة والجحيم، ومن باب المشابهة تبتدئ بأدوات تشبّهها بأنداد من السور القرآنيّة الأخرى مثل توظيف (إذا) الشرطيّة الظرفيّة دلالة على مستقبل قريب الوقوع كما توجد الميزة نفسها في السور الأخرى كـ"التكوير، والإنفطار، والإنشقاق، والزلزلة، والنصر" فضلا عن تعبيرها كلها عن يوم القيامة الّذي يزيد من اشتراكها مع سورة الواقعة المختومة بتسبيح الله تعالى، هو الّذي يمهّد المجال لبداية سورة الحديد التي تليها.

حقول الإنسجام النصّي الداخليّ:

الحقل الصوتيّ:

الصوت إهتزازات محسوسة تسبح في موجات الهواء حتّى تتلاشى أو تعبير عن كلّ لحن يردّد على نحو خاصّ (الصغير، ٢٠٠٠م، ص١٤)، وهو يوصفلغويّا بتتبّع الظواهر الصوتيّة لحروف المعجم العربيّ وله في القرآن الكريم حقل للبحث؛ لأنّ أوّل ما يهزّ الآذان في دراسة القرآن هو جمال الايقاع الّذي تفوح رائحته في كلّ القرآن حيث وصلت حدّته إلى مبلغ حفّز الجاحدين على تسمية كلام الله تعالى بنصّ مسجّع (الباقلاني، ١٩٥٤م، ص٤)، لكنّ الايقاع فى القرآن متميّز ناتج عن الإنسجام الكامل مع المعاني ويعتمد على موسيقى عذبة تنغمس فى أعماق القلوب عبر إحداث جوّ يشحن بالعواطف والإنفعالات كمصدر يخدم المعاني (بولحية، ٢٠١٠م، ص٣١)، وهو صورة من التناسق الفنّي وآية من آيات الإعجاز المتجلي في أسلوب يؤدّي وظيفة جماليّة شاهقة في تأثيره على المتلقّي؛ لأنّ جانبا من الجوانب المهمة الّتي مالت بالعرب إلى الإصغاء للقرآن الكريم كان ويكون صوته الرائع الّذي

سهّل حفظه في فترة من زمن لم يكن فيه للعربي الجاهليّ طريق أفضل على وقاية الآيات غير الإعتماد على الذاكرة.

سورة الواقعة كسورة فريدة في الصوت تحظى بتعادل الوحدات الصوتيّة في مقاطعها وتنصبّ عنايتها في تناغم الحروف في تركيبها وإذكاء لهيب الكلمة في بيانها المعجز، الّذي اندمج في أصوات الجهر، والشدّة، والرخوة، والهمس، والتفخيم، اندماجا يهدف إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصاً يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان، وأنّ هذا النظام الإيقاعيّ في السورة أتيمنطويا على تشكيلات صوتية بما فيها من طاقات نغميّة وشحنات إيقاعيّة أضفت على النص القرآنيّ أجواء نفسيّة مؤثرة. ويعود مبعثها إلى أنّ الجانب الصوتيّ يلعب فيها دوراً مؤثّرا على الكشف عن الانفعالات النفسيّة، والطاقات الشعوريّة، وما يسببّ تنويع الأصوات في ظلّ الظروف المختلفة التي تتكلّم عنها الآيات من مواقف تستلزم الشدّة أو اللين وغيرهما في المضامين المختلفة. تتحدّث سورة الواقعة عن العذاب، ولايعجب أن تتّصف مخارجها بصاخبة تقرع الآذان وتظهر في هيكلة السورة متكوّنة بالتناغم معمجموعة من الحروف الّتي تعبّر عنها؛ لأنّ لكلّ حرف في اللغة العربيّة ميزة أو صفات تقوم على المخرج وتدلّ بشكل فنيّ على الدلالات الخاصّة في النص حيث يُحدِث تكرار جرسه موسيقى رائعةً في الهيكلة العامّة (زهادت، ١٣٩٢ش، ص٣٠). بما أنّ المناخ الإيقاعي في السورة شكّلَ وقعا خاصّا تجلّى في الحروف المقتطفة والإستقلاليّة من مفرداتها بحروف محدّدة، أكسبها صوتيّا ذائقة سمعيّة خلّابة تتّحد مع المعنى إمّا في الصدى المؤثر أو البعد الموسيقيّ الخاصّ أو تكثيف المعنى أو دلالات أخرى يتطلّبها تركيب الآيات ومظاهر الدلالة في مجالاتها الواسعة؛ فالجدول التالي والإيضاح الّذي يليهى عيّنان بالضبط كميّة تواتر الأصوات ودورها الكيفيّ في المجموعات الصوتيّة المختلفة:

الأصوات المجهورة		الأصوات المشدودة		الأصوات المهموسة		أصوات الرخوة		الأصوات المخفّمة	
أ	١١١	ب	٦١	س	٢٢	ف	٤٠	ص	١٧
ج	٢٠	ت	٨٢	ك	٤٩	ح	٤٢	ض	٧
د	١٨	د	١٨	ت	٨٢	ث	١٥	ط	٧
ق	٣٥	ط	٧	ف	٤٠	ه	٣٦	ظ	٩
ط	٧	ض	٧	ح	٤٢	ش	٢١		
ب	٦١	ك	٤٩	ث	١٥	خ	١٠		
ل	١٧٣	ق	٣٥	ه	٣٦	ص	١٧		
ن	٢٠١	أ	١١١	ش	٢١	س	٢٢		
ع	٤٤	ج	٢٠	خ	١٠	ي	٩٤		
م	١٧٥			ص	١٧	غ	٤		
ر	٦٢					ز	١٣		
ي	٩٤					و	١٤٩		
غ	٤					ذ	١٦		
ز	١٣					ض	٧		
و	١٤٩					ظ	٩		
ذ	١٦								
ض	٧								
ظ	٩								
المجموع	١١٩٩	المجموع	٥٦٨	المجموع	٣١١	المجموع	٤٩٥	المجموع	٤٠
النسبة	/٨٨٥٨٥ ٪٤٥	النسبة	/٧٣٧٤٦٦ ٪٢١	النسبة	/٩٠٢ ٪١١	النسبة	/٩٤٣٣٧٤٣ ٪١٨	النسبة	/٥٣٠٨٠٧٥ ٪١

لاحظ أنّ النظام الصوتيّ في سورة الواقعة رهين بالشكيلات المتباينة في المخرج والدلالة، وأوّلها أصوات الجهر الّتي بلغت مدى تواترها في السورةنسبة ٨٨٥٨٥/ ٤٥٪بين سائر الأصوات، وإن يكون ذلك أمرا طبيعيّا بسبب الأغلبيّة الساحقة الّتي تشغلها الجهريّة بين الأصوات اللغويّة في كلّ الكلام، لكنّ الدلالة العامّة في السورة أثارت حضورها الفائق؛ فتعرف حروفها بالجهارة وتتميّز بتأكيدها البالغ على الموضوع الجهريّ وتدلّ وظيفتها على أنّ الجوّ المهيمن على الآيات يصوّر مفهوم السلطة والإستيلاء لله تعالى وحده؛ لذلك يحول تلفّظها دون سهولة النفس، وبينها "النون" من أكثر الأصوات دورانا في اللغة وفي سورة الواقعة جهرا وعامّة؛ إذ بلغ تواترها ٢٠١ مرّة بجكم القوّة السمعيّة والفيزيائيّة فيها وهي صوت لثويّ أسنانيّ يحتلّ المرتبة الثانيّة في الجهر بعد الصوائت وحاملة لخاصيّة الإنبثاق، والنفاذ، والصميميّة (عباس، ١٩٩٨م، ص٢٨)، ولكن خاصّية الرنين في صوت النون هي الأصل وهذا الإهتزاز الّذي يتراوح في سورة الواقعة نتيجة على الرنين المتواجد في "النون" بسكونها وتحريكها، كاستعمالها في الآيتين الشريفتين هما: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾، حيث يشاهد تكرارها في الآيتين الوحيدتين من السورة عشر مرّات، علاوة على أنّ تشديد "النون" يزيد لوحده من خصائص الرنين وتغلّبه في صوتها على الخصائص الأخرى.

وتلحقها في الأصوات المجهورة "الميم" كصوت شفويّ أنفيّ مجهور يناسب في سورة الواقعة بعددها المتواتر١٧٥ مرّة حالة الوعيد والجزاء الّتي اتّخذها الله تعالى للمشركين، ولاينسى أنّ لصوت "الميم" علاقة واضحة بالأمّ والولادة؛ لأنّ الطفل يردّد أثناء الرضاعة صوتا يخبر أمّه بأنّه يريد أن يرضع وكأنّه يستوعب في سورة الواقعة حالة إستفهاميّة من الولادة الّتي يكون قد خصّص حرف "الميم" بموضوعها كإتيانها في هذه الآية الكريمة ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾، الّتي

ردّد فيها صوت "الميم" أربع مرّات، هذا وإن لايمكن الإدّعاء بأنّ معظم التراكيب الحاملة لصوت "الميم" تلمع فيها حالة الولادة والإنشاء، بيدأنّ حضورها الطافح في سورة الواقعة ليس بعيدا عن هذه القضيّة إمّا مباشرة وإمّا هامشيّا. لايزداد صوت "اللام" في اختلاف عددها عن الصوت السابق هو "الميم" بعددها ١٧٣ مرّة؛ إذ هي صوت قويّ يتّصف نطقها بالميسم الإنحرافيّ أو التمثيليّ الّذي يجعل تلفّظها يختلط بنطق الأصوات القريبة الأخرى الّتي تقع في مخرجها (دليلة، ٢٠٠٤م، ص٢٨٠) ولاسيّما التصاقها بـ"النون" و"الميم" المذكورتين في الآيات كآيتي ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ اللتين اقترابها فيهما من "الميم" زاد من التباسها وصعّب تلفظّها الكامل، ويظهر طابعهاالمثير للحسّاسيّة أيضا داخل سورة الواقعة في "لام" التعريف ومايتبعها من الأصوات في الكلمات المعرّفة. والآخر بين الأصوات الجهريّة هو "الواو" الّتي يهتزّ الوتران الصوتيّان إبّان النطق بها حاصلة من تدافع الهواء في الفم والإيحاء بالبعد إلى الأمام (عبد الراضي، ١٩٩٧م، ص١٦) ويوزّع تواترها في سورة الواقعة ١٤٩ مرّة ضمن الأصوات الصامتة كـ "وقعت" وما يشبها في "الواو" العاطفة أو ضمن الأصوات الصائتة الّتي تضمن ضمّة لينيّة طويلة في الحقيقة كـ "البطون" و"المالئون"في السورة حيث تجلو مظاهرها في الجمع المذكر إمّا اسما وفعلا وإمّا فاعلا ورفعا، أكثر استعمالا في القياس بجذريّتها في مفردات السورة.

وآخر الأصوات الّذي يكثر استعمالها في سورة الواقعة هو صوت "الألف" المهموزة (أ) الّتي بلغ تكرارها ١١١ مرّة وأعتني بها فهي صوت شديد يضاهي النتوء في الطبيعة وأصبح جهريّا بسبب أخذها في هذا الموقف صورة البروز كمن يقف فوق مكان عال، لذلك انتشارها الكثيف في سورة الواقعة على إيحاء السامع بالنتوء والبروزفي سياق وصف النار والعذاب وصفات أهل الشمال أو في حالات تخصّ عتابهم كما يوجد

نموذجها في عتابهم عن أمر الخلقة والإنشاء في الآيتين الشريفتين ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾.

هذا وقد تحتلّ أصوات الشدّة مكانة ثانية بعد أصوات الجهر بنسبتها البالغة ٧٣٧٤٦٦/ ٢١٪، وذلك أنّها تواصل ما يكثر في السورة من حالة الصرخة والإنفجار[٨] بحيث يتمّ خروجها في الفم بحبس الصوت أو وقفه بضغط الهواء، ثمّ يؤدّي إلى تسريح المخرج الهوائيّ فجأة وإنتاج صوت انفجاريّ منها (رومي المالكي، ٢٠٠٨م، ص٩٢)، ولاسيّما أن هذا الإنفجار يقع في سورة الواقعة أثناء الحديث عن النار وأهلها لإثارة الخوف في قلوب المشركين وتشكيل عظمة الخالق في بواطنهم حاظيا بما تناسب حبس الصوت ووقفه ثمّ انفجاره.

أكثر الأصوات المشدودة تكرارا في سورة الواقعة هو صوت "التاء" الّتي عدد تواترها ٨٢ مرّة وبما أنّها من أشدّ الأصوات وقعا على السمع؛ فظهر دورها المسموع في السورة بصفتها ومخرجها في حنايا وقوع الواقعة وأوصافها كهذه الآيات ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ الّتي تبرز فيها "التاء" أو "ة" بما يؤكّد حضورها على وقوع القياومة وعدم كذبيّتها وعلى خاصيّتها الخافضة والرافعة؛ من ثمّ وصفها بشدّة؛ فوقوع الكارثة يكون من بدأها عظيما حتّى أنّها تنتهي إلى حالة التزلزل الّتي يخفض فيها الأناس ويرفع.

ومن الأصوات المشدودة الأخرى صوت "الباء" لما يتعارض مع خاصيّة الإنفجار فيها حيث إنَّ صوت "الميم" أكثر تمثيلا لمعاني الرضاع والأمومة، يمثّل صوت الباء الإنفجاريّ أيضا أكثر تمثيلا لمعاني القبر وأكثر إيحاء بمعاني الشدّة والقوّة في الأب (عباس، ١٩٩٨م، ص٧٧) وعلى الرغم من بساطة صوتها تتعدّد في سورة الواقعة وظائفها وخصائصها الصوتيّة وذلك أنّها أصلح لتمثيل الأشياء والأحداث الّتي تحتاج معانيها إلى الإتّساع، والضخامة، والإرتفاع، فضلا عن صلاحيّته لتمثيل

(٨) Plosive.

الأمـور الّتـي تشتمل معانيها على الظهور، والإنبثاق، والسيلان كما يوجد نموذج منها في الآيتين ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ على ظهور اضمحلال الجبل القائم أمـام عظمة الخالق في ساعة القيامة.

لايزدهر توظيف النظـام الصوتيّ في سائر المجموعات الصوتيّة على قدر ازدهـاره في الجهر والشدّة، لكنّأصوات الرخوة ما برحت تقع في العين وتشكّل حيّزا وسيعا في بناء السورة بحروفها الأكثر تكراريّا هي "العين والحاء والفاء والهاء" الّتي مكانتها جليّة في الإحصائيّة وظاهر الآيـات بإحداثهـا نوعا من الصفير أو الحفيف، وتختلف نسبتها تبعا لنسبة ضيق المجرى ويسمّيها المحدثون بـالأصـوات الإحتكاكيّة بحيث تكون الرخاوة على قدر نسبة الصفير في صوتها. من هنا فصاعدا يتقلّص تواتر الأصوات بتغيير الـدلالات الّتـي تـفـرض على السورة؛ فإنّه ينزل بعض الآيـات على الوصف لأحوال المؤمنين في الجنّة وذلك يفتقر إلـى كـلام هـادئ ينشر السكينة والقرار في السورة للتناسق بين المعنى والظاهر، ولاسيّما في نهاية السورة الّتي تختتم بتسبيحه تعالى وتنصّ على الثقة بما يكثر فيه الوفاء بإنتاج نص متلائم مع المناخ الّذي يتيح الهدوء. من ثمّ يكون في كلا المجموعتين من الصوتين الأخيرين تواتر تبلغ نسبته لحروف الهمس ٩٠٢/ ١١٪ ولحـروف التفخيم ٥٣٠٨٠٧٥/ ١ ٪ على أساس الإحصائيّة العامّة، مع أنّ قدرة الأصـوات المفخّمة -ولو كان حضورها طفيفا -عاليّة على مضاعفة درجة الترهيب لما يتّصف به من الغلظة والشدّة..

وبما أنّ النظام الايقاعيّ في سورة الواقعة يخدم دلالات الآيـات، يصنع تبعا لها النسق الّـذي يجمع فيه أصواتا مختلفة في نوعها ومتشابهة في خصائصها الصوتيّة ويسهم بـدوره المـرمـوق في تشكيل التوازي في سورة الواقعـة؛ فالتوازي يبني الجانب الإيقاعي منها ويعود الكلام عنه إلى ارتباط الآيات وتناسقهـا مع ما قبلها وبعدها طولا وقـصرا، وهـذا التناسق الّـذي يقيم

التوازي فى المقاطع والفواصل يُشعَر بهفي سورة الواقعة داخل القرائن ذات الصيغة التركيبيّة الواحدة وينكشف في مجموعة من الجمل الّتي تملك وزنا موسيقيّا خاصّا بها يجعلها متّسقة فيما بينها ومتميّزة عن غيرها، لكنّ المفهوم-ولو جرى التعبير عنه بعدّة طرق بين الجمل المتوازية في سورة الواقعة -واحد كما يبدو أنموذجا في الآية الأولى حتّى الآية التاسعة من السورة المباركة التوازي الداخليّ العامّوتجلو ملامحه تفصيليّة في "رجّت وبسّت" و"رجّا وبسّا" وهو توازٍ في المرادفة، و"الميمنة والمشأمة" وهو توازٍ في التضاد، وربّما يبلغ هذا التوازي مبلغ التكرار في "ما أصحاب" ويمنح ترتيب الأجزاء ونظام الصيغ وحدة الوزن والفاصلة.

الحقل الصرفيّ:

لم تتوقف الدراسة الإعجازيّة فى معالجة القرآن على مستوى صوت المفردات وتنضيد الجمل بل تلج في العلم الّذي تعرف به كيفيّة صياغة الأبنية العربيّة أي هيكلة الكلمة (الراجحي، ١٩٧٣م، ص٧)؛ إذ للصرف أيضا دور نشيطفي الإطار العامّ للدرس اللغويّ على العناية ببناء الكلمات لقدرتها الجليّة على بيان المعنى وعرضه. وهذه الكلمات من جهة سهولة فهمها وصعوبتها في الإدراك، تفتقر إلى الدرس الجذريّ على معرفة دلالاتها إلى جانب التفتيش عن العلاقة بين وزن الكلمات والمعانى الّتي تدلّ عليها؛ فالبناء الصرفيّطريقة إعجازيّة مهمّة على تحقيق الإنسجام وإحراز التوازن بين الآيات القرآنية بحيث يعتمد في بداية الأمر على الإيحاءات الّتي يتركها الجانب الصرفيّ للكلمة في النص القرآنيّ كأوزان الكلمات الّتي كانت رافدة على تحقيق الإنسجام والتماسك اللغويّ في سورة الواقعة بسبب الإيحاءات الّتي تحملها الألفاظ فعلا واسما، مما يأتي أنموذجها في السورة في فعل «تفكّهون» في آية ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾على وزن التفعّل تحقيقا لمعنى الندم على الخسران من الإنفاق، وفي الإسم كـ "متقابلين" في ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا

﴿ مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ على وزن التفاعل لإفادة العمل بين الطرفين و...

وبلحـاظ التمهيد المذكور يجب التركيز على أهـمّ الوجوه الصرفيّة في سورة الواقعة، على غرار كثرة استخدام الأسماء المشتقّة ولاسيّما منها اسم الفاعل واسم المفعول بحيث فضلا عن إنتاجهما موسيقى موزونة منسجمة في السورة، ساعدا على انسجام المعاني الرائعة فيها، ومن بينهما اسم الفاعل يلمع تكرارهفي السورة حثيثا، وربّما منذ الآية الأولى هي ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ الّتي تـدلّ صرفيّتها على أنّه لا مجال لرفض الخبر وعدم تصديقه بإطلاق اسم الفاعل على المصدر مجازيّا، وتتوالى في الآية التالية: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾، ليردّ به الله على المعاندين بنفس الصيغة الصرفيّة وبنفس الشدة الموجودة في اسم الفاعل والتحذير من التكذيب؛ فالإنسجام قائم بين النبأ الـوارد في بداية السورة وبين التكملة التالية لـه. تتجلّى الـدلالـة الأخـرى مناسم الفاعلفي قوله سبحانه ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ تصوير المدى عظم هذه الحادثة ووقوع الشدة فيها وأيضا في مقطع آخر من السورة جاء اسم الفاعل تكراريّا أي ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴾ لعدم اختلاطه بما سبقه، هو الكلام الّـذي كـان حول الكافرين "أصحاب المشأمة" ولتاكيد المعنى وتعظيم هذه الفئة المختارة من المؤمنين.

وأما المشتقّ الآخر في سورة الواقعة فهو اسم المفعول الّذي لم يُفسد التكرار في هـذه الصيغة لمـرات عـديـدة جمالية الـسـورة، بل أضفى عليها لمحات من الصورة الفنيّة الرائعة، كظهوره في آية ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ من فعل إنبثّ؛ لإرادة معناه اللازم بالتشديد راميا إلى إظهار شدّة الواقعة بينما لم تكن تَظهر هذه الميزة فى حالة أخرى من اسم المفعول كـ "المبثوث" وزنا ودلالة. والآخر ظهورا هـو آيـة ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ الّـتي تلت آية "السابقون السابقون" المسلفة؛ لأنّ جـزاء السابق هو القرب الّـذي وعده الله وهـو بصيغة اسـم المفعول لكونه هبة عظيمة أزلية ينعم بها الله على عبده المؤمن السابق، في الواقع تكثر وظيفة

اسم المفعول في السورة الكريمة مقابلة بين حالة المؤمنين ونعيم الجنّة وحالة الكافرين ونار الجحيم، كما تفيد بذلك بعض الآيات من الثالثة والعشرين إلى الثامنة والثمانين. وها هو التوازن والإنسجام اللّذان يحصلان بين الفعل ونوع الجزاء الموهوب. وفي نموذج آخر من آية ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴾ يؤتى باسم المفعول كأفضل صفة تناسب نعم الجنة الخالدة؛ إذ أن هذه الصفة للولدان تخصّ ثباتهم وبقاءهم على هذا الشكل الّذيلا تغيير ولا تبديل لهم بعد ذلك أبداً (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج٦، ص٢٥).

إن دلالة اسم المفعول في الآية الشريفة تعود إلى النعم المعروضة على أهل الجنة وإلى العذاب المعدّ للمكذبين الكافرين، وكلاهما ثابت من غير تحوّل ولا تغيير، علاوة على أنّ «مخلّدون» من باب التفعيل؛ لأنّ الولدان لم يخلدوا لوحدهم بل قرار خلودهم تمَّ على يد الله تعالى.

وللتعريف والتنكير أهمية كبيرة في اتّساق المعاني وانسجامها اللغويّ في إعجاز النص القرآنيّ والإدراك الذهنيّ للتراكيب ونوعه الّذي تتجلّى فيه البلاغة والبراعة (خلف الربيعي، ١٩٨٩م، ص٤٦) بما في حكمهما على تعريف الكلمة بمعيّن في جنسها أو تنكيرها بشائع في جنسها؛ لذا قُمنا بعملية إحصائيّة للمفردات وتبيينها للإدراك الأمثل كالآتي:

المعارف							النكرات
الضمير	الإضافة	العلم	ذو اللام	الموصول	الإشارة	٨٦	
٩٧	٤٦	٠	٥٣	٧	٤		

لقـــد لجأت السورة إلى التعريف والتنكير منصبّة على ماهيّة الأســماء ومقدار شيوع تداولها؛ فكان التعريف في معظم الحالات بالإضمار على إعداد سبيل الإختصار وعــدم الحاجة إلى التكرار، وتبعــا له بالتعريف بـ "ال" لتعريف عهـــد وجوديّ بين المتكلّم والمخاطب في الأسماء الــواردة وإن وجدت في السورة أغراض أخرى في "ال" كجنسيّتها في "الأرض" و "الجبال" و"الماء" على إفادة العموم والشمول.

يتبيّن التعريف والتنكير تفصيليّا في السورة في أوصاف أصحاب اليمين بعدد تواتر النكرات الّتي لايكثر وجودها بالنسبة إلى المعارف عامّة؛ فالنعم الّتي عدّها الله في الفقرة الرابعة أي أصحاب اليمين تقع في ١٨ اسماً منكرّا وفي المقابل ثلاثة أسماء قد ظهرت بشكل معرفة. وأيضا بالنسبة إلى عقاب أصحاب الشمال ١٢ اسما منكّراً؛ فإذا ما كانت اللفظة حاضرة في الذهن يصبح حضورها قريبا من المعرفة، لذلك نرى في سورة الواقعة مفرداتك "الواقعة، الأرض، الجبال، الميمنة، المشأمة، السابقون و... "في حيّز المعارف؛ لأنّه لا يصعب على المتلقي أن يعرفها حق المعرفة ويتصوّرها تصوّرا كاملاك «الواقعة» الّتي مدلولها يشير إلى يوم القيامة، ولكن في المقابل لن يخطر على البال -ولو صرف جهد طويل -إدراك غاية نعيم الله في تركيب ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾و... ؛ لذا وردت أسماء "فاكهة" و "لحم طير" على شكل النكرة لابتعادهما عن فهم البشر لذّة وهناءة، وهكذا بالنسبة إلى العذاب أنموذجا فِي ﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ و...، فانسجامهما الصرفيّ يعود إلى أنّه لو كان الله قد أتى بتعريف هذه المفردات ليصوّرها الإنسان، تشبه إرهاصاتها لما توجد أمثالها في عالمنا الراهن؛ فأفرد الله نسبة كبيرة من مفردات السورة بالنكرة فيما يتعلق بجزاء المؤمنين وعقاب الآثمين ليكونا بمعزل عن تخيّل البشر عظمة وشدّة.

الحقل التركيبيّ:

قد يكمن الإعجاز في القرآن الكريم

في الإستخدام الفريد للتراكيب النحويّة الّتي تصنع الإبداع النحويّ الّذي لايحاكى في النص القرآنيّ وتؤلّف نظما ساحرا في الكلام؛ لأنّ «النظم هو توخّي معاني النحو في معانى الكلم» (الجرجاني، ١٣٧٥ق، ص٣٦١). المستوى النحويّ نقل مستوى نحو الجملة إلى نحو النص، وليس يعني بالضرورة ظاهرة الإعراب وما ينصبّ عليها من التوابع، بل يقصد الجانب التركيبيّ لوحدات الجملة (علاوي، ٢٠١١، ١٢٣)، الّتي تشكّل بدخولها في هذا التجانس نسقا متماسكا من الوظائف النحويّة في تعالقها وتشكيلها الدلاليّ، وهوتذكير بفرضيّة البنية الكبرى[٩] الّتي تذهب إلى أنّ كل نص يحتوي على جوهر أساسيّ يمكن الوصول إليه وتثبيته من خلال البنيات الثانويّة.

تحدث التراكيب النحويّة فى القرآن الكريم إعجازا منقطع النظير، غيرأنّ الدراسات الّتى جرت عن التراكيب النحويّة لم تعبر بجملة واحدة، في حين يتكوّن القرآن الكريم من تضافر الترابط بين المفردات والجمل في إطار تماسك سياقي، وذلك أنّ النحو العربيّ فى خدمة البلاغة خصوصا علم المعاني وكلّما يجرى في هذا الحقل من دراسة تركيبيّة، بحاجة إلى التدقيق في الروابط النحويّة والزمن الفعليّ الّذي يوظّف في القرآن الكريم فنون البلاغة (باباعمي، ٢٠٠٠م، ص٦١). بما أنّ السياق النحويّ في سورة الواقعة على وصف نظام الجملة، ونسق العبارة، وكيفيّة تأليفهما؛ فيقتضي الحديث عن التركيب فيها الكشف عن تراوح الجمل من الإسميّة، والفعليّة، والإيجابيّة، والسلبيّة و... وترتيبها كما يبيّنها الجدول التالي:

كل الجمل ١١١			
الجمل الايجابية ١٠٠٠	الجملة السلبية		
	"لا" ١٣	"ليس" ١	"ما" ١

(٩) Structure Macro.

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="3">الجملة الخبرية ٩١</td><td colspan="5">الجملة الانشائية ٢٠</td></tr>
<tr><td colspan="3" rowspan="2"></td><td colspan="5">الانشاء الطلبي ٢٠</td><td rowspan="2">الإنشاء غير الطلبيِ١</td></tr>
<tr><td>الأمر ٣</td><td>النهي٠</td><td>الإستفهام ١٤</td><td>التمني ١</td><td>النداء ١</td></tr>
<tr><td colspan="3">الجملة الشرطيّة١٤</td><td colspan="5" rowspan="2"></td></tr>
<tr><td>"إذا"٣</td><td>"لو"٧</td><td>"إن"٤</td></tr>
<tr><td colspan="3">الجملة الفعليّة٦٠</td><td colspan="5">الجملة الإسميّة٤٧</td></tr>
<tr><td>الماضي٢٨</td><td>المضارع٢٩</td><td>الأمر٣</td><td colspan="3">مع دون دخول إنّ وأخواتها٣٧</td><td colspan="2">مع دخول إنّ وأخواتها١٠</td></tr>
</table>

تألّفت معظم الجمل في سورة الواقعة من جمل قصيرة وتكاد تستخدم فيها الأفعال من الماضيّة والمضارع على قدر واحد وإن جاءت الأفعال الماضيّة أكثر بالأسلوب الشرطيّ الّذي يعدّ من أهمّ الروافد التركيبيّة التي تترتّب عليها هذه السورة، وأسفر هذا الأمر عن صيرورة معنى الفعل إلى المستقبل الّذي تحدث فيه القيامة على التأكيد، كمايشاهد أنّ مطلع السورة يستهلّ بآيات تحوي فعلا ماضيا إستهلالا بديعا ب «إذا الشرطيّة»، كـ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ ويرتبط هذا الأسلوب الشرطيّ بجحد المشركين وإنكارهم للقيامة ووقوعهاويأتي كدلالة مكينة على وقوع القيامة مؤكّدا بالمفعول المطلق، ولكن جواب الشرط لايزال غائبا في السورة ليختفي عمق الكارثة في ذهن المتلقّي وهو أسلوب يزيد فقدانه من الإخافة أمام حضوره؛ فتسوق"إذا الشرطيّة" الألباب إلى التطلّع لما بعدها على التوقّع وإفادة التهويل في حادث لاشكّ في وقوعه (الهاشمي، ١٩٩٩م، ص١٥١).

ويكمن في أفعال المضارع غرض الإستقبال والتجدّد لتكون علامة أخرى على

الواقعة، ولم تكن الإستعانة بفعل الأمر إلّا قليلا لعدم الحاجة الماسة اليه إليه فى ترسيم القيامة، وأمّا مراوحة الجمل من الإسميّة والفعليّة بين الحالات الإيجابيّة والسلبيّة؛ فتعبّر على الترتيب عن دلالات التأكيد في الثبوت والتجدّد. هذا وقد اختصّ قطاع كبير من الجمل بالإسميّة سواء جاءت برفقة "انّ" للتأكيد الإيجابيّ الّذي يستعمل عادة على تأكيد قدرة الله سبحانه وبديع صنعه كـ ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾، أو دون المرافقة لها حيث تقسّم ألوان الجملة الإسميّة بين جماعتين هما أصحاب الميمنة أو أصحاب اليمين وأصحاب المشئمة أو أصحاب الشمال، ثمّ تلحقهما على الترتيب بقيّة الجمل لإفادة التنسيق والملائمة. وتارة تبدأ الجملة الإسميّة بالأسلوب الإستفهاميّ الّذي يحمل بالهمزة غرض التقرير كما قيل في ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴾ ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ أو غرض التوبيخ في ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ و ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ ويدلّ هنا "الّتي تورون" على الإدماج للإمتنان في الإستدلال بما تقدّم في قوله ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ وأيضا يمكن أن تكون هذه الجملة تجسيدا من ضروب تعلّقات القدرة بالإيجاد دون قصد الإستدلال على خصوص البعث.

ويتحدّث الله تعالى فى هذه السورة عن الأمور المختلفة الّتي تفتقر إلى إقامة الترابط بينها بالقرينة اللفظيّة أو المعنويّة؛ فاتّجهت الآيات بعض الأحيان إلى تقرير أمور وإن كانت تخلو من الترابط الظاهريّ، غيرأنّ الترابط المعنويّ فيها يحافظ على الإنسجام البنيويّ كـ ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾؛ فاستبدل الله تعالى من الآية الثالثة كلامه إلى موضوع يجعل الأذهان تهيم في قطع الترابط من السالف ظاهريّا، بينما مازال الترابط قائما فى الآيات، ولكن تمّ الاعتماد لتحقّقه الأكثر على الضمائر

المستترة من أجل الإختصار وهي أكثر الروابط انتشارا فى سورة الواقعةإلى جانب العواطف.

والجانب الإعجازيّ الّذي ينبغي القيام به فى المستوى النحويّ هو حسن مواقع الألفاظ وترتيبها الناتج عن الترتيب الذهنيّ للمتكلّم وتأثيره في نفس المتلقّي؛ فتمثّل هو تماما في سورة الواقعة ولم يكثر فيها التقديم والتأخير وذلك أمر طبيعيّ؛ لأنّ المرمى فى السورة بأجمعها هو رسم صورة الجنة والجحيم ومن يدخلون فيها؛ فحينما كانت الحاجة في السورة إلى التأكيد تقوم به الجمل الإسميّة وأدواتها ك «إنّ واللام المزحلقة والمفعول المطلق»، ولكن في مواقف قليلة حينما يقصد فيها إبداء غاية الاطمئنان إلى وقوع قضيّة ما؛ فيحظى فيها بتقديم الجارّ والمجرور لأمر التخصيص مثل آية ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ الّتي تقدّم فيها الخبر من ضرب شبه الجملة "لوقعتها" على اسم "ليس" هو ال "كاذِبَةٌ" ليبني التخصيص رفضا للكذب فى وقوع الحشر.

الحقل المعجميّ:

إنّ الدراسة المعجميّة تدخل ملامحها تحت ما يسمّى بعلم المعاجم الّذي يعنى فيه بتطوّر دلالة الألفاظ في النص عن طريق بيان أساليب هذا التطوّر (عبد الغنيّ المصريّ، ٢٠٠٢م، ص٧١)، والكشف عنها بحاجة إلى طريقة معرفيّة للمفردات ومجاورتها مع الأخرى لازاحة الستار عن العلاقات؛ فينطلق مطلع الأمر بالنظرة إلى عنوان السورة وصلته بالنص؛ لأنّه يحظى بالعلاقة العضويّة كعلاقة التفصيل بعد الإجمال، كما توجد نفس الميزة في لفظة الواقعة المستعملة على الإطلاق لكلّ حادثة مفجعة وهي سمّيت بهذه اللفظة على تحقّق كونها ووجودها، كما قال الله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [سورة الحاقة: ١٥] (إبن كثير، ١٤٢٢ق، ج٧، ص٥١٤)؛ من ثمّ تكرّرت لفظة الواقعة في القرآن الكريم لمرتين، الاولى منهما في الآية الأولى في سورة الواقعة بعينها والثانية في سورة الحاقّة آية ١٥، ولكن ذكرها هنا بصورة عَلَمٍ يدلّ على أنّ حادث القيامة

واضح وليس بفاقة ماسّة إلى ذكر صريح لها؛ فوقوعها لامحالة، وإن ذكرت في الذكر الحكيم ألفاظ أخرى تفصح عنها كالحاقّة، والقارعة، والغاشية.

ولاتختصّ الدلالة في تطّور المفهوم المعجميّ في سورة الواقعة بعنوانها فحسب، بل تتعدّاه إلى ألفاظ النص وبخاصة إلى التكرار الّذي يقتضي الكشف عنه في سورة الواقعة الاعتصام بالمجالات الدلاليّة في النص والإتّكال على ضروب التشاكلات؛ لأنّ موقع المفردات في النص القرآنيّ يمتّ بصلة لما قبله وبعده تركيبيّا وابداليّا، ويحدّد به مبلغ تحرّك المفردات وفاعليّتها في خلق الموتيف(١٠) الّذي يكوّن قسما محدّدا من المركّب الفنيّ (آكسفرد، ١٩٦٦م، ص٥٩٢). إن تكرار بعض الكلمات في سورة الواقعة يكسبها فاعليّة وتشعشعا مرموقا على نيل الهدف، ولاسيّما حينما يكون هذا التكرار تكرارا بحتا يسلّط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة ويستر الغوامض عن عناية المتكلّم المتتالية بها؛ كما يلي تواترها في الرسم البياني التالي:

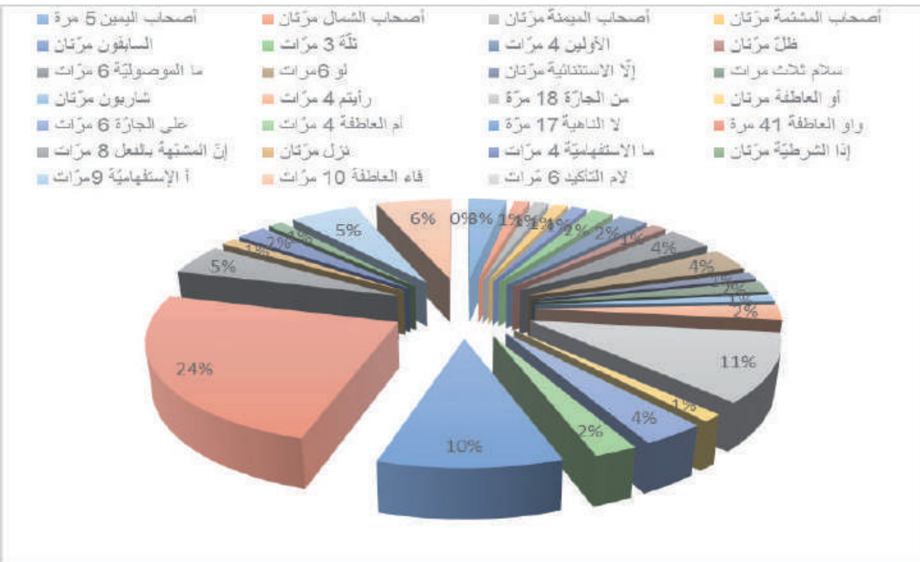

(١٠) Motif.

فوفقـــاً للإحصائيّة جعل تكرارُ الحروف في السورة الجملَ تصـــــاغ بالتركيب فضـــــــلا عما تنبع عنه من موسيقى داخليّة أشبعت المقاطع بالنغم المكرّرة؛ فتحتلّ "واو" العاطفة المرتبة الأولى من حيث التكرار بين الفقرات؛ فهي استعداد نفسى ينزع صاحبُهُ إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك ناتجعن فكرة خاصّة بإقامة الإشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والـدخـول معهما في المعنى (مصطفى والآخرون، ١٩٧٢م، ص٦٠٨)؛ فنرى هـذه العاطفة "الواو" والانفعال بها في آيات عديدة من سورة الواقعة بين المقاطع متوالية ودون وقف كـ: ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾؛ فعندما ينتهى هذا المقطع في وصف أهل الجنة والإشـادة بهم، ويستمرّ قول الله تعالى من جديد دون انقطاع العطف بـ "الواو" من جرّاء ما بين هذين الفريقين من تنافر يليه: "وأصحاب الشّمال ما أصحاب الشّمال في سَموم وحَميم وظلّ مِن يحَموم ولابارِد ولاكرِيم إنّهم كانوا قَبْل ذلكَ مُتْرفينَ وكانوا يُـصِرُّونَ علَى الْحِنث الْعَظيم وَكانوا يقُولونَ أَئِذا مِتْنا وَكنّا تُرَابا وعِظاما أَإِنّا لَمَبْعوثُون»؛ إذ إنّ الغاية هي الاستمرار والتعرّف المباشر إلى كلا الفريقين دون حدوث الانقطاع، والتقرير عن مصير محتوم لايعرف البشر له مصيرا آخـر غـيره؛ فتتوالى الجمل المتعاطفة بحرف «الفاء» العاطفة أيضافي آيات ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ على إفـادة ترتيب العقاب دون تـراخ؛ وفي آيـة ﴿ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ على إفادة التفريع على ما سيق لأجله الكلام الّذي قبلها في الإشادة بشأن القرآن؛ فلا يوجد انقطاع ترابطيّفي السورة بهذه العواطف إلّا أن يقع نقصان غير مفاجئ يهدم الإنسجام في جميع الآيات.

وفضلا عـن ذلـك، فـان ماينفع في الحـدود المعجميّة لســورة الواقعة أنّ التكرار فيها يتعدّى حـــــدود الكليّات إلى العنـــاصر الجزئيّة كتكرار جزئيّ

يلاحظ فيه أنّ كلّ مقطع تطغى عليه مفردات دون غيرها بما يحقّق ترابطا أفقيا قد يتكوّن على المستويات المتتابعة في الآيات وربّما على مستوى المقاطع أيضا، ولاتلبث أنّ مفرداتها تتبيّن في سياق آخر، فقدّمت جذور "وقع" مرّتين في آيتي ١ و٢، و"رجّ" مرّتين في آية ٤ و"بسّ" أيضا مرّتين آية ٥ و"نشأ" ستّ مرّات في آيات ٣٥ و٦١ و٦٢ و٧٢ و"قسم" مرّتين في آيتي ٧٥ و٧٦ و"علم" مرّتين في آيات ٦١ و٦٢ و٧٦ و"خلق" ثلاث مرّات في آيتي ٥٧ و٥٩، وكلّ هذه الجذور تبغي تحقيق الترابط والنموّ للكشف عن دلالة الألفاظ وتطويرها بحيث يظلّ فيها اللاحق في خدمة السابق.

وأمّا الترادف والتضاد في السورة فهما؛ فضلا عن كثرتها؛ يدلّان على التدقيق في اختيار المفردات مخالفا لعقيدة الرتابة في الألفاظ؛ فما يشدّد على الرفض لفكرة الترادف الكامل هو إحلال المفردات المتماثلة في المعنى محلّ بعضها البعض والّذي يبيّنه الغور في المفردات القرآنيّة، فعلى سبيل المثال حينما يُنظَر إلى فعلي «رجّت» و«بسّت» في الآية الخامسة والرابعة لغويّا جذريّا يطمئنّ إلى أنّ الخلاف بينهما يصبح واضحا جدّا؛ لأنّ «رجّت» تعني «حّركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كلّ شيء فوقها من جبل وبناء» (الزمخشري، ١٩٩٨م، ج٦، ص٢١)، غيرأنّ «بسّت» تترجم إلى «فتّت حتّى تعود كالسويق[١١] أو سيقت، من بسَّ الغنمَ إذا ساقها» (م. ن).

وقد يتحقّق الربط المعجميّ من خلال التضاد الّذي يعدّ فنّا بديعيا مؤثّرا في خلق الصور الذهنيّة والنفسيّة، ويوازن فيما بينها العقل الإنسانيّ ووجدانه، ويتبيّن ما يحسن منها ويفصله عن ضدّه، وهو في سورة الواقعة من أجمل الصور البلاغيّة الّتي تمنح آياتها طابعا متميّزا مثل ما جاءت في ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ مشيرة إلى أنّ هذه الواقعة خافضة رافعة وتحصل بخفض من كانوا في الدنيا مرتفعين من المفسدين وبرفع من كانوا منخفضين من الصالحين، فما يحسن التضاد ثبوت الضدّين لشيء

(١١) السويق: دقيق الحنطة الناعم.

واحد يساهم في تألّق المعنى، وقد ورد أيضا في مشهد آخر تكرّر مرارا في هذه السورة هو ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾؛ فأصحاب الميمنة هم الذين في الجهة اليمنى في الجنّة أو في المحشر كجهة العناية والفضيلة، وهي مشتقّة من اليمن والبركة، وأمّا المشأمة فهي مأخوذة من الشؤم (طباطبائى، ١٤١٧ق، ص٦١٢٧)، مشعرة بأنّ حالهم ترافق الشؤم وعدم النفع؛ فهو قياس من جانب المكافأة والعقاب كما يوجد مثل هذه الدلالة في ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴾ ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ وعلاوة على هذا تتنعّم آيات ﴿ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ﴾ بالطباق الإيجابيّ بين «الأوّلين» و«الآخرين» تفريقا بين السابقين من الأمم الماضية قبل الإسلام والأمم المتأخّرة بعده.

نتائج البحث:

إنّ الإنسجام القرآني في سورة الواقعة ناجم عن مجموع العلاقات النصيّة التي تنتج التماسك الشكليّ والدلاليّ في الآيات القرآنيّة وتعرف ملامحه بالكشف عن الترابط من خلال السياق والمناسبة بين الألفاظ وتراكيبها كشفا تتطلّب دراسته من الداخل الولوج في عمق الآيات وتحليلها صوريّا، دلاليّا، وتداوليّا. تتناول سورة الواقعة قضية القيامة وأحداثها، وتقتضي دراستهافي الإنسجام الداخليّ -فضلا عن الدرس المضموني -استكشاف المستويات الأربعة، منها التلاحم بين المعنى والصوت على تصوير المشاهد وتمثيلها معنويّا وإيقاعيّا. ويحظى النظام الصوتيّ في السورة بأجمعها بشحنات إيقاعيّة توقفنا على ما تحمله الأصوات في حالة متراوحة، الكثير منها صاخب يقرع الآذان كأصوات الجهر والشدّة اللّتى نتحوز حروفها فى السورة حصّة مرموقة بالنسبة لسائره المطالبة غاية السورة بها، ولكن بعضها كحروف الهمس تروح به سورة الواقعة إلى مناخ مهدّئ، خارجة من مناخ الجحيم وأوصافها إلى وصف الجنّة وعلاماتها وفي النهاية إلى تسبيح

الله تعالى. لقد اكترث الدرس الصرفيّ في السورة لبناء الكلمات وهيكلتها، منها الأوزان العديدة الّتي تحملها هذه المفردات على ايصال المفهوم الأصحّ، وتكثيف الدلالات وتكوين التوازن بين الألفاظ ومعناها إلى جانب تنكيرها وتعريفها لإقصاء الأمور المرتبطه بالجحيم والجنّة عن ذهن البشر شدّة وعظمة.

وفي المستوى النحويّ أو التركيبيّ تتوقّف معظم الجمل في السورة على الجمل القصيرة الّتي كاد يستخدم فيها من الأفعال الماضيّة وعلى الخصوص في نطاق الأسلوب الشرطيّ الواقع بإذا الشرطيّة للدلالة على حدوث فعل يقينيّ لاشك فيه وتترجّح الجمل الإسميّة والفعليّة بين الإيجابيّة والسلبيّة لإقامة الترتيب عن دلالات التأكيد في الثبوت والتجدّد، وكان حسن مواقع الألفاظ وترتيبها فى السورة دون اللجوء إلى التلاعب باستتباب الألفاظ في الجمل. وأمّا الكشف عن المستوى المعجميّ فيتجلّى حضوره في البدء بدور يلعبه عنوان السورة وصلته بالنص بحيث ينعم لوحده بالعلاقة العضويّة من ضرب التفصيل بعد الإجمال، نحو العناية بألفاظ النص مثل تكرارها في سورة الواقعة، يفصح عمله عن مجالات النص الدلاليّة ويحدّد مبلغ تحرّك المفردات وفاعليّتها في إنتاج الموتيف اللغويّ الّذي يتمكّن من إقامة التؤكيد وإثارة المتلقّي، فضلا عن إقامة الروابط الّتي هدفت إليها سورة الواقعة كتكرار "الواو" العاطفة بوصفها أكثر الروابط تكراريّاعلى غاية الاستمرار والتعرّف المباشر إلى كلا الفريقين دون الانقطاع.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

١. إبن كثير، (١٤٢٢)، تفسير القرآن، ج٧، الرياض، دار طيبة.

٢. ابن منظور، (لاتا)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، ج١، القاهرة، دار المعارف.

٣. إسماعيل، حازم ذنون، (٢٠٠٩م)، إنسجام الخواتيم في الآيات القرآنيّة،

مجلّة التربية والعلم، م١٦، ع٢، صص ٨٩-٧٢.

٤. بابا عمي، محمد بن موسى، (٢٠٠٠م)، مفهوم الزمن في القرآن الكريم، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

٥. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (١٩٥٤م)، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، ج١، مصر، دار المعارف.

٦. البليني، عبد الرحيم فرغل، (١٣٧٢ش)، تفسير القرآن الكريم (سورة الواقعة)، علوم قرآن وحديث؛ كنوز القرآن، العدد ٤٩و٥٠، صص١٩-٨.

٧. بوستة، محمود، (٢٠٠٩م)، الإتساق والإنسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستير، الجمهورية الجزائرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

٨. بوصغر، علي، (٢٠٠٣م)، أسرار الحروف الأعداد، ط١، مؤسسة بنت الرسول ﷺ.

٩. بولحية، محمد، (٢٠١٠م)، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم (سورة الكهف نموذجا دراسة وصفية)، رسالة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

١٠. پروين، نور الدين، (١٣٩٢ش)، فن الرثاء في الشعر العربي المعاصر (دراسة أسلوبية في ديوان إليك يا ولدى لسعاد صباح نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة تربيت مدرس.

١١. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (١٣٧٥ق)، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهر محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٢. خطابي، محمد، (١٩٩٢م)، لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، بيروت، المركز الثقافي العربي.

١٣. خلف الربيعي، حامد صالح، (١٩٨٩م)، التعريف في البلاغة العربيّة، رسالة ماجستير، جامعة أمّ القرى، السعوديّة.

١٤. دليلة، مزوز، (٢٠٠٤م)، سيميائيّة الحرف العربيّ قراءة في الشكل والدلالة، الملتقى الثالث «السيمياء والنص الأدبيّ»، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

١٥. الراجحي، عبدة، (١٩٧٣م)، التطبيق الصرفيّ، بيروت، دار النهضة للطباعة والنشر.

١٦. رومي المالكي، جاسم غالي، (٢٠٠٨م)، الأثر الدلاليّ للأصوات الإنفجاريّة في قصائد ديوان (أنين الصواري) للشاعر علي عبد الله خليفة، مجلّة الخليج العربيّ، مجلد ٣٦، ع٣و٤، صص ١١٩ -٩١.

١٧. الزمخشري، أبوالقاسم، (١٩٩٨م)، الكشّاف، تحقيق وتعليق ودراسة عادل احمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، ج٦، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان.

١٨. زهادت، مطهره، (١٣٩٢ش)، مشاهد القيامة في القرآن الكريم؛ دراسة أسلوبية (سور الواقعة، الحاقة، القيامة، المرسلات، الانشقاق نموذجا)، رسالة ماجستير، جامعة تربيت مدرس.

١٩. ساسي، عمار، (٢٠٠٣م)، الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم؛ دراسة نظريّة للإعجاز البيانيّ في الآيات المحكمات، ج١، ط١، البليدة، دار المعارف.

٢٠. سيد قطب، (١٤٢٣ق)، في ظلال القرآن، ج٦، ط٣٢، القاهرة، دارالشروق.

٢١. الشاوش، محمد، (١٤٢١ق)، أصول تحليل الخطاب، ج١، ط١، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع.

٢٢. الصغير، محمد حسين علي، (٢٠٠٠م)، الصوت اللغويّ في القرآن، ط١، بيروت، دار المؤرّخ العربيّ.

٢٣. طباطبائى، سيد محمد حسين، (١٤١٧ق)، الميزان فى تفسير القرآن، ترجمة محمد باقر موسوى همدانى، ج١٩، چ، قم، دفتر انتشارات اسلامى.

٢٤. طباطبائي، مصطفى، (١٣٨٤ش)، فرهنگ نوين، ط١٢، تهران، انتشارات اسلامية.
٢٥. عباس، حسن، (١٩٩٨م)، خصائص الحروف العربيّة ومعانيها، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
٢٦. عبد الراضي، أحمد محمد، (١٩٩٧م)، الواو في العربيّة بين الصوت والدلالة، القاهرة، كليّة الدراسات العربيّة والإسلاميّة.
٢٧. عبد الغني المصري، محمّد؛ ومجد محمّد الباكير البرازي، (٢٠٠٢م). تحليل النص الأدبيّ بين النظرية والتطبيق، ط١، عمّان، مؤسسة الوراق.
٢٨. علاوي، العيد، (٢٠١١م)، التماسك النحوي أشكاله وآلياته «دراسة تطبيقيّة لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة، مجلة القراءات، العدد الثالث، ص١٤٠-١٢٠.
٢٩. الفقهاء، بلال سامي إحمود (٢٠١٢): سورة الواقعة دراسة أسلوبيّة، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كليّة الآداب والفنون.
٣٠. فيروزآبادي، مجد الدين محمّد بن يعقوب، (١٤٢٦ق)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١. قواوة، الطيب العزالي، (٢٠١٢م)، الإنسجام النصّي و أدواته، مجلّة المختب، العدد الثامن، صص٨٦-٦١.
٣٢. لخلف، نوال، (٢٠٠٧م)، الإنسجام في القرآن الكريم سوره النور نموذجا، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر.
٣٣. مصطفى، ابراهيم؛ وأحمد حسن الزيّات؛ وحامد عبد القادر؛ ومحمّد علي النجّار، (١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، ط٢، تركية، دارالدعوة.